﴿سورة الحج﴾

١ ـ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ أي: عقابه، بأن تطيعوه ﴿إن زلزلة الساعة﴾ أي: الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

الذي هو قرب الساعة ﴿شيء عظيم﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب.

٢ ـ ﴿يوم ترونها تذهل﴾ بسببها ﴿كل مرضعة﴾ بالفعل ﴿عما أرضعت﴾ أي: تنساه ﴿وتضع كلُّ ذاتِ حمل﴾ أي: حبلى ﴿حملَها وترى الناس سكارى﴾ من شدة الخوف ﴿وما هم بسكارى﴾ من الشراب ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ فهم يخافونه.

٣ ـ ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿ويتَّبِعُ﴾ في جداله ﴿كُلَّ شيطان مَريد﴾ أي: متمرد.

٤ ـ ﴿كُتب عليه﴾: قُضي على الشيطان ﴿أنه من تولاه﴾ أي: اتبعه ﴿فأنه يُضله ويهديه﴾: يدعوه ﴿إلى عذاب السعير﴾ أي: النار.

الحزب ٣٤

٥ ـ ﴿يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿إن كنتم في ريب﴾: شك ﴿من البعث فإنا خلقناكم﴾ أي: أصلكم آدم ﴿من تراب ثم﴾ خلقنا ذريته ﴿من نطفة﴾: مَنِيٍّ ﴿ثم من علقة﴾: وهي الدم الجامد ﴿ثم من مضغة﴾ وهي لحمة قَدْرَ ما يُمضغ ﴿مُخلَّقةٍ﴾: مصورة تامة الخلق ﴿وغير مُخلَّقةٍ﴾ أي: غير تامة الخلق ﴿لِنُبَيِّنَ لكم﴾ كمالَ قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿ونُقِرُّ﴾ ـ مستأنف ـ ﴿في الأرحام مانشاء إلى أجل مسمًّى﴾: وقت خروجه ﴿ثم نُخرجكم﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طفلاً﴾، بمعنى أطفالاً ﴿ثم﴾ نُعمِّركم ﴿لتبلغوا أشُدكم﴾ أي: الكمال والقوة، وهو مابين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ومنكم من يُتوفى﴾: يموت قبل بلوغ الأشُد. ﴿ومنكم من يُردُّ إلى أرذل العُمُرِ﴾: أخسِّه من الهَرَمِ والخَرَف ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة﴾: يابسة ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾: تحركت ﴿وَرَبَتْ﴾: ارتفعت وزادت ﴿وأنبتت من كل زوج﴾: صنف ﴿بهيج﴾: حسن.

٦ ـ ﴿ذلك﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿بأن﴾: بسبب أن ﴿اللَّهَ هو الحق﴾: الثابت الدائم ﴿وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ۚ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

قدير﴾.

٧ - ﴿وأن الساعة آتية لاريب﴾: شكَّ ﴿فيها وأن الله يبعث مَن في القبور﴾.

٨ - ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدًى﴾ معه ﴿ولا كتابٍ منيرٍ﴾: له نور معه.

٩ - ﴿ثانيَ عِطْفِهِ﴾، حال، أي: لاوي عنقه تكبراً عن الإيمان، والعِطْفُ: الجانبُ عن يمين أو شمال ﴿ليَضِلَّ﴾، بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيل الله﴾ أي: دينه ﴿له في الدنيا خزي﴾: عذاب، ﴿ونُذيقه يومَ القيامة عذابَ الحريق﴾ أي: الإحراق بالنار.

١٠ - ويقال له: ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ أي: قدَّمتَه، عَبَّرَ عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تُزاول بهما ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي: بذي ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

١١ - ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ أي: شكٍّ في عبادته، شُبِّه بالحالِّ على حرف جبل في عدم ثباته ﴿فإنْ أصابه خيرٌ﴾: صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿اطمأنَّ به وإن أصابته فتنة﴾: مِحنة وسُقم في نفسه وماله ﴿انقلبَ على وجهه﴾ أي: رجع إلى الكفر ﴿خسر الدُّنيا﴾ بفوات ما أمله منها ﴿والآخرة﴾ بالكفر ﴿ذلك هو الخسران المبين﴾: البين.

١٢ - ﴿يدعو﴾: يعبد ﴿من دون الله﴾: من خلقه ﴿ما لايَضُرُّه﴾ إن لم يعبده ﴿وما لايَنفَعه﴾ إن عبده ﴿ذلك﴾ الدعاء ﴿هو الضلال البعيد﴾ عن الحق.

١٣ - ﴿يدعو لَمَنْ ضَرُّهُ﴾ بعبادته ﴿أقربُ من نفعه﴾ إن نفع بتخيُّله ﴿لَبِئس المَوْلى﴾ هو، أي: الناصر ﴿ولَبِئس العشيرُ﴾: الصاحب هو.

١٤ - وعَقَّبَ ذكر الشاكِّ بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في: ﴿إن الله يُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ من الفروض والنوافل ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل مايريد﴾ من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه.

١٥ - ﴿مَن كان يظن أن لن ينصره الله﴾ أي: محمداً نبيه ﴿في الدنيا والآخرة فَلْيَمْدُد بسبب﴾: بحبل ﴿إلى السماء﴾ أي: سقف بيته يشدُّه فيه وفي عنقه ﴿ثم لْيَقْطَعْ﴾ أي: ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في «الصحاح» ﴿فلينظر هل يُذْهِبَنَّ كَيدُه﴾ في عدم نصرة النبيِّ ﴿ما يَغِيظُ﴾ منها، المعنى: فليختنق غيظاً منها، فلابد منها.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

١٦ ـ ﴿وكذلك﴾ أي: مثل إنزالنا الآيات السابقة ﴿أنزلناه﴾ أي: القرآن الباقي ﴿آياتٍ بيِّناتٍ﴾: ظاهرات، حال ﴿وأن اللّهَ يهدي من يُريدُ﴾ هداه، معطوف على هاء «أنزلناه».

١٧ ـ ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم اليهود ﴿والصابئين﴾ طائفة منهم ﴿والنصارى والمجوسَ والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة﴾ بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار ﴿إن الله على كل شيء شهيد﴾: عالم به علم مشاهدة.

١٨ ـ ﴿ألم تر﴾: تعلم ﴿أن الله يسجد له من في السماوات ومَن في الأرض والشمسُ والقمرُ والنجومُ والجبالُ والشجرُ والدوابُّ وكثيرٌ من الناس﴾: وهم المؤمنون ﴿وكثيرٌ حقَّ عليه العذابُ﴾: وهم الكافرون لأنهم أَبَوُا السجود المتوقف على الإيمان ﴿ومن يُهِنِ اللّهُ﴾: يُشْقِهِ ﴿فما له من مُكْرِمٍ﴾: مُسْعِد ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من الإهانة والإكرام.

١٩ ـ ﴿هذانِ خصمانِ﴾ أي: المؤمنون خصم، والكفار الخمسة خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿اختصموا في ربهم﴾ أي: في دينه ﴿فالذين كفروا قُطِّعت لهم ثياب من نار﴾ يلبسونها، ﴿يُصَبُّ من فوقِ رؤوسهم الحميمُ﴾: الماء البالغُ نهايةَ الحرارة.

٢٠ ـ ﴿يُصْهَرُ﴾: يُذابُ ﴿به ما في بطونهم﴾ من شحوم وغيرها ﴿و﴾ تشوى به ﴿الجلود﴾.

ربع الحزب ٣٤ سجدة

٢١ ـ ﴿ولهم مقامعُ من حديد﴾ لضرب رؤوسهم. ٢٢ ـ ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها﴾ أي: النار ﴿من غَمٍّ﴾ يلحقهم بها ﴿أُعيدوا فيها﴾: رُدُّوا إليها بالمقامع ﴿و﴾ قيل لهم: ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي: البالغ نهاية الإحراق.

٢٣ ـ وقال في المؤمنين: ﴿إن الله يُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ يُحَلَّوْنَ فيها من أساورَ من ذهب ولؤلؤ﴾، بالجر، أي: منهما بأن يُرصَّع اللؤلؤ بالذهب، و[لؤلؤاً] بالنصب عطفاً على محل «من أساور» ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا.

٢٤ ـ ﴿وهُدوا﴾ في الدنيا ﴿إلى الطَّيِّبِ من القول﴾ وهو: لا إله إلا الله ﴿وهُدوا إلى صراط الحميد﴾ أي: طريق الله المحمودة ودينه. ٢٥ ـ ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل اللّهِ﴾: طاعته ﴿و﴾ عن

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

﴿المسجد الحرام الذي جعلناه﴾ مَنسَكاً ومُتعبَّداً ﴿للناس سواءً العاكفُ﴾: المقيم ﴿فيه والبادِ﴾: الطارىء ﴿ومن يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم﴾ أي: بشرك، أو كبيرة دونه، أو تعدٍّ أو بدعة. ﴿نُذِقْه من عذاب أليم﴾: مؤلم، أي: بعضه، ومن هذا يؤخذ خبر «إنَّ» أي: نذيقُهم من عذاب أليم.

٢٦ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ بَوَّأنا﴾: بَيَّنَّا ﴿لإبراهيمَ مكان البيت﴾ ليبنيه، وأمرناه ﴿أن لاتُشرك بي شيئاً وطَهِّرْ بيتيَ﴾ من الأوثان ﴿للطائفين والقائمين﴾: المقيمين به ﴿والرُّكَّع السُّجود﴾، جمع راكع وساجد: المصلين. ٢٧ ـ ﴿وأذِّنْ﴾: نادِ ﴿في الناس بالحج﴾ وجواب الأمر: ﴿يأتوك رجالاً﴾: مشاة، جمع راجل، كقائم وقيام ﴿و﴾ ركباناً ﴿على كل ضامر﴾ أي: بعير مهزول، وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿يأتين﴾ أي: الضوامر حملاً على المعنى ﴿من كل فجٍّ عميق﴾: طريق بعيد.

٢٨ ـ ﴿ليشهدوا﴾ أي: يحضروا ﴿منافعَ لهم﴾ في الدنيا بالتجارة، أو في الآخرة، أو فيهما، أقوال ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ أي: عشر ذي الحجة، أو يوم عرفة، أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق، أقوال ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾: الإبل والبقر والغنم التي تُنحر في يوم العيد ومابعده من الهدايا والضحايا ﴿فكلوا منها﴾ للإباحة أو الاستحباب ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ أي: الشديد الفقر.

٢٩ ـ ﴿ثم لْيَقْضوا تَفَثَهم﴾ أي: يُزيلوا أوساخهم وشَعَثَهم، كطول الظُّفُر ﴿ولْيُوفُوا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿نُذُورَهم﴾ من الهدايا والضحايا ﴿ولْيَطَّوَّفُوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بالبيت العتيق﴾ أي: القديم، لأنه أول بيت وُضع للناس.

٣٠ ـ ﴿ذلك﴾ خبر، مبتدأ مقدر، أي: الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ومن يُعظِّمْ حُرُماتِ الله﴾: هي ما لا يَحِلُّ انتهاكه ﴿فهو﴾ أي: تعظيمُها ﴿خير له عند ربه﴾ في الآخرة ﴿وأُحِلَّتْ لكم الأنعامُ﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿إلاّ ما يُتلى عليكم﴾ تحريمه في: (حُرمت عليكم الميتة . . .) الآية. فالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عَرَضَ من الموت ونحوه ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ «من» للبيان، أي: الذي هو الأوثان ﴿واجتنبوا قول الزُّور﴾ أي: الشرك بالله في تلبيتكم، أو شهادة الزور.

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَـٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

٣١ ـ ﴿حنفاء لله﴾: مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿غير مشركين به﴾، تأكيد لما قبله، وهما حالان من الواو ﴿ومن يُشرك بالله فكأنما خرّ﴾: سقط ﴿من السماء فتخطّفه الطيرُ﴾ أي: تأخذه بسرعة ﴿أو تهوي به الريح﴾ أي: تُسقطه ﴿في مكان سحيق﴾: بعيد، أي: فهو لا يُرجى خلاصُه.

٣٢ ـ ﴿ذلك﴾، يُقدَّر قبله: الأمرُ، مبتدأ، ﴿ومَن يُعظِّمْ شعائر الله فإنها﴾ أي: فإن تعظيمها، ومن ذلك البُدْن التي تُهدَى للحرم بأن تُستحسن وتُستسمن ﴿من تقوى القلوب﴾ منهم، وسميت شعائر لإشعارها بما تُعرف به أنها هَدي.

٣٣ ـ ﴿لكم فيها منافعُ﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرُّها ﴿إلى أجل مُسمًّى﴾: وقت نحرها ﴿ثم مَحِلُّها﴾ أي: مكان حِلِّ نحرها ﴿إلى البيت العتيق﴾ أي: عنده، والمراد الحرم جميعه.

٣٤ ـ ﴿ولكل أمة﴾ أي: جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جعلنا مَنْسَكاً﴾ بفتح السين مصدر، وبكسرها اسم مكان، أي: ذَبْحاً قرباناً، أو مكانه ﴿ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ عند ذبحها ﴿فإلهكم إله واحد فله أسْلِموا﴾: انقادوا ﴿وبَشِّرِ المُخبتين﴾: المطيعين المتواضعين.

٣٥ ـ ﴿الذين إذا ذُكر اللهُ وَجِلتْ﴾: خافت ﴿قلوبُهم والصابرين على ما أصابهم﴾ من البلايا ﴿والمُقيمي الصلاةِ﴾ في أوقاتها ﴿ومما رزقناهم يُنفقون﴾: يتصدقون.

٣٦ ـ ﴿والبُدْنَ﴾، جمع بَدَنَة، وهي الإبل ﴿جعلناها لكم من شعائر الله﴾: أعلام دينه ﴿لكم فيها خير﴾: نفع في الدنيا كما تقدم، وأجر في العقبى ﴿فاذكروا اسم الله عليها﴾ عند نحرها ﴿صوافَّ﴾: قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴿فإذا وجبت جُنوبها﴾: سقطت إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت الأكل منها ﴿فكلوا منها﴾ إن شئتم ﴿وأطعِموا القانعَ﴾: الذي يَقنع بما يُعطى ولا يسأل ولا يتعرض ﴿والمُعْتَرَّ﴾: السائل أو المتعرض ﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك التسخير ﴿سخرناها لكم﴾ بأن تُنحر وتُركب، وإلا لم تُطق ﴿لعلكم تشكرون﴾ إنعامي عليكم.

نصف المجزء ٣٤

٣٧ ـ ﴿لن ينال اللهَ لحومُها ولا دماؤُها﴾ أي: لا يُرفعان إليه ﴿ولكن يناله التقوى منكم﴾ أي: يُرفع إليه منكم العملُ الصالح الخالص له مع الإيمان

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

﴿كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم﴾: أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه ﴿وبشِّر المحسنين﴾ أي: الموحدين.

٣٨ ـ ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ غوائلَ المشركين ﴿إن الله لايحب كل خوان﴾ في أمانته ﴿كفور﴾ لنعمته.

٣٩ ـ ﴿أُذِن للذين يُقاتلون﴾ أي: للمؤمنين أن يُقاتِلوا، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿ظُلموا﴾: بظلم الكافرين إياهم ﴿وإنَّ اللّهَ على نصرهم لقديرٌ﴾.

٤٠ ـ هم ﴿الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ﴾ في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إلا أن يقولوا﴾ أي: بقولهم: ﴿ربُّنا الله﴾ وحدَه، وهذا القول حقّ، فالإخراج به إخراجٌ بغير حق ﴿ولولا دَفْعُ اللّهِ الناسَ بعضَهم﴾، بدل بعضٍ من الناس ﴿ببعض لَهُدِّمَتْ﴾، بالتشديد للتكثير، والتخفيف، ﴿صوامعُ﴾ للرهبان ﴿وبِيَعٌ﴾: كنائسُ للنصارى ﴿وصلواتٌ﴾: كنائسُ لليهود بالعبرانية ﴿ومساجدُ﴾ للمسلمين ﴿يُذكر فيها﴾ أي: المواضع المذكورة ﴿اسمُ اللّهِ كثيراً﴾ وتنقطع العبادات بخرابها ﴿ولَيَنصُرنَّ اللّهُ مَن ينصره﴾ أي: ينصر دينَه ﴿إن الله لقويٌّ﴾ على خلقه ﴿عزيزٌ﴾: منيع في سلطانه وقدرته.

٤١ ـ ﴿الذين إن مكَّنّاهم في الأرض﴾ بنصرهم على عدوّهم ﴿أقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة وأمروا بالمعروف ونَهَوْا عن المنكر﴾، جواب الشرط، وهو وجوابه صلة الموصول، ويقدر قبله: هم، مبتدأ ﴿ولله عاقبةُ الأمور﴾ أي: إليه مرجعُها في الآخرة.

٤٢ ـ ﴿وإن يكذبوك﴾، فيه تسليةٌ للنبي ﷺ ﴿فقد كَذَّبَتْ قبلهم قومُ نوح﴾، تأنيث «قوم» باعتبار المعنى ﴿وعادٌ﴾: قوم هود ﴿وثمودُ﴾: قوم صالح.

٤٣ ـ ﴿وقومُ إبراهيمَ وقومُ لوط﴾.

٤٤ ـ ﴿وأصحابُ مدين﴾: قوم شعيب ﴿وكُذب موسى﴾ كذّبه القبط، لا قومه بنو إسرائيل، أي: كذب هؤلاء رسلَهم، فلك أُسوة بهم ﴿فأمْلَيْتُ للكافرين﴾: أمهلتُهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثم أخذتُهم﴾ بالعذاب ﴿فكيف كان نَكيرِ﴾؟ أي: إنكاري عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم، والاستفهام للتقرير، أي: هو واقع موقعه.

٤٥ ـ ﴿فكأيِّن﴾ أي: كم ﴿من قرية أهلكتُها﴾ وفي

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا
عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ
أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ
ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ
مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ
فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

قراءة: أهلكناها ﴿وهي ظالمةٌ﴾ أي: أهلُها بكفرهم ﴿فهي خاويةٌ﴾: ساقطة ﴿على عروشها﴾: سقوفها ﴿و﴾ كم من ﴿بئر مُعَطَّلَةٍ﴾: متروكة بموت أهلها ﴿وقصر مَشِيدٍ﴾: رفيع خالٍ بموت أهله.

٤٦ ـ ﴿أفلم يسيروا﴾ أي: كفار مكة ﴿في الأرض فتكونَ لهم قلوبٌ يعقلون بها﴾ ما نزل بالمكذبين قبلَهم ﴿أو آذانٌ يسمعون بها﴾ أخبارَهم فيعتبروا؟ ﴿فإنها﴾ أي: القصة ﴿لا تعمى الأبصارُ ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور﴾، تأكيد.

٤٧ ـ ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يُخلف الله وعدَه﴾ بإنزال العذاب، فأنجزه يوم بدر ﴿وإن يوماً عند ربك﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿كألف سنة مما تَعُدُّونَ﴾ ـ بالتاء والياء ـ في الدنيا.

٤٨ ـ ﴿وكأيِّن من قرية أمْلَيْتُ لها وهي ظالمة ثم أخذتُها﴾ المرادُ أهلها ﴿وإليَّ المصيرُ﴾: المرجعُ.

٤٩ ـ ﴿قل يا أيها الناسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿إنما أنا لكم نذيرٌ مبينٌ﴾: بيِّن الإنذار، وأنا بشير للمؤمنين.

٥٠ ـ ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرةٌ﴾ من الذنوب ﴿ورزقٌ كريم﴾ هو الجنة.

٥١ ـ ﴿والذين سَعَوْا في آياتنا﴾: القرآن، بإبطالها ﴿مُعجِّزين﴾ مَن اتَّبع النبيَّ، أي: ينسبونهم إلى العجز، ويثبِّطونهم عن الإيمان، أو مقدِّرين عجزنا عنهم، وفي قراءة: معاجزين: مسابقين لنا، أي: يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعثَ والعقاب ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾: النار.

٥٢ ـ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نَبيٍّ إلا إذا تَمَنَّى﴾: هداية قومه ﴿ألقى الشيطان في أُمْنِيَّته﴾: الرغبة في تأليف قلوبهم يفسر ذلك مثل قوله تعالى: (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره، وإذاً لاتخذوك خليلاً ولو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً). ﴿فينسخ الله﴾: يُبطل ﴿ما يُلقي الشيطان ثم يُحكم اللَّهُ آياتِه﴾: يثبتها ﴿والله عليم﴾ بما يصلح لخلقه ﴿حكيم﴾ في اختيار منهج هدايتهم.

٥٣ ـ ﴿ليجعل ما يُلقي الشيطانُ فتنةً﴾: محنة ﴿للذين في قلوبهم مرضٌ﴾: شكّ ونفاق ﴿والقاسيةِ قلوبُهم﴾ أي: المشركين، عن قبول الحق ﴿وإن الظالمين﴾: الكافرين ﴿لفي شِقَاق بعيد﴾: خلاف طويل مع

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن
دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

النبيِّ ﷺ والمؤمنين.

٥٤ ـ ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم﴾: التوحيد والقرآن ﴿أنه﴾ أي: القرآن ﴿الحقُّ من ربك فيؤمنوا به فَتُخْبِتَ﴾: تطمئن ﴿له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط﴾: طريق ﴿مستقيم﴾ أي: دين الإسلام.

٥٥ ـ ﴿ولايزال الذين كفروا في مِرْية﴾: شكٍّ ﴿منه حتى تأتيَهم الساعة بغتة﴾ أي: ساعة موتهم، أو القيامة فجأة ﴿أو يأتيَهم عذابُ يومٍ عقيم﴾: هو يوم بدر لا خير فيه للكفار، كالرِّيح العقيم التي لاتأتي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل فيه.

٥٦ ـ ﴿الملك يومئذ﴾ أي: يوم القيامة ﴿لله﴾ وحدَه، وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿يحكم بينهم﴾: بين المؤمنين والكافرين بما بُيِّن بعده ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾ فضلاً من الله. (ثلاثة أرباع الحزب ٣٤)

٥٧ ـ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مُهين﴾: شديد بسبب كفرهم.

٥٨ ـ ﴿والذين هاجروا في سبيل الله﴾ أي: طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ثم قُتلوا أو ماتوا لَيرزُقنَّهم الله رزقاً حَسناً﴾: هو رزق الجنة ﴿وإن الله لهو خير الرازقين﴾: أفضل المعطين.

٥٩ ـ ﴿لَيُدخِلنَّهم مُدخلاً﴾، بضم الميم وفتحها، أي: إدخالاً، أو مَوضعاً ﴿يرضونه﴾: وهو الجنة ﴿وإن الله لَعليم﴾ بنيَّاتهم ﴿حليمٌ﴾ عن عقابهم.

٦٠ ـ الأمر ﴿ذلك﴾ الذي قَصَصْناه عليك ﴿ومَنْ عاقَبَ﴾: جازى من المؤمنين ﴿بمثل ما عُوقب به﴾ ظلماً من المشركين، أي: قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ثم بُغِيَ عليه﴾ منهم، أي: ظُلم بإخراجه من منزله ﴿لَيَنصُرنَّه اللهُ إن الله لَعَفُوٌّ﴾ عن المؤمنين ﴿غفور﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام.

٦١ ـ ﴿ذلك﴾ النصر ﴿بأنَّ اللهَ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ أي: يُدخل كُلًّا منهما في الآخر بأن يَزيد به، وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر ﴿وأن الله سميعٌ﴾ دعاء المؤمنين ﴿بصير﴾ بهم، حيث جعل فيهم الإيمان، فأجاب دعاءهم.

٦٢ ـ ﴿ذلك﴾ النصر أيضاً ﴿بأن الله هو الحقُّ وأن ما يدعون﴾ ـ بالياء والتاء: يعبدون ﴿من دونه هو الباطلُ﴾: الزائل ﴿وأن الله هو العليُّ﴾ أي: العالي

على كل شيء ﴿الكبير﴾: الذي هو أكبر.

٦٣ ـ ﴿ألم ترَ﴾: تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماءً﴾: مطراً ﴿فتصبح الأرض مخضرة﴾ بالنبات، وهذا من أثر قدرته ﴿إن الله لطيف﴾ بعباده في إخراج

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ
بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾
لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ
فِى ٱلْأَمْرِ ۘ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ
فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى
وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ
بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن
ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

النبات بالماء ﴿خبير﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر.

٦٤ ـ ﴿له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغني﴾ عن عباده ﴿الحميد﴾ لأوليائه.

٦٥ ـ ﴿ألم ترَ﴾: تعلم ﴿أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾ من البهائم ﴿والفُلْكَ﴾: السفن ﴿تجري في البحر﴾ للركوب والحمل ﴿بأمره﴾: بإذنه ﴿ويُمسك السماء﴾ من ﴿أن﴾، أو لئلا ﴿تقع على الأرض إلا بإذنه﴾ فتهلكوا ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ في التسخير والإمساك.

٦٦ ـ ﴿وهو الذي أحياكم﴾ بالإنشاء ﴿ثم يُميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثم يُحييكم﴾ عند البعث ﴿إن الإنسان﴾ أي: المشرك ﴿لكفورٌ﴾ لنعم الله بتركه توحيده. ٦٧ ـ ﴿لكل أمة جعلنا مَنْسَكاً﴾، بفتح السين وكسرها: شريعة ﴿هم ناسكوه﴾: عاملون به ﴿فلا يُنازعُنَّك﴾ يراد به: لا تُنازعْهُم ﴿في الأمر وادْعُ إلى ربِّك﴾ أي: إلى دينه ﴿إنك لعلى هُدًى﴾: دين ﴿مُستقيم﴾.

٦٨ ـ ﴿وإن جادلوك﴾ في أمر الدين ﴿فقل اللَّهُ أعلمُ بما تعملون﴾ فيُجازيكم عليه، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٦٩ ـ ﴿الله يحكم بينكم﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون﴾ بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر.

٧٠ ـ ﴿ألم تعلم﴾، الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك﴾ أي: ما ذكر ﴿في كتاب﴾: هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك﴾ أي: علم ما ذكر ﴿على الله يسير﴾: سهل.

٧١ ـ ﴿ويعبدون﴾ أي: المشركون ﴿من دون الله ما لم يُنَزِّلْ به﴾: أي: بعبادته ﴿سلطاناً﴾: حُجَّة ﴿وما ليس لهم به علم وما للظالمين﴾ بالإشراك ﴿من نصير﴾ يمنع عنهم عذاب الله.

٧٢ ـ ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتُنا﴾ من القرآن ﴿بيناتٍ﴾: ظاهرات، حال ﴿تَعْرِفُ في وجوه الذين كفروا المنكرَ﴾ أي: الإنكار لها، أي: أثره من الكراهة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ
وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ
ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟
رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾
وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ ۖ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

والعبوس ﴿يكادون يَسطُون بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾ أي: يقعون فيهم بالبطش ﴿قل أفأُنَبِّئُكم بِشرٍّ من ذلكم﴾: بأكْرَهَ إليكم من القرآن المَتْلُوِّ عليكم؟ هو ﴿النار وعدها الله الذين كفروا﴾ بأنَّ مصيرهم إليها ﴿وبئس المصير﴾ هي.

٧٣ - ﴿يا أيها الناس ضُرب مَثَلٌ فاستمعوا له﴾ وهو: ﴿إنَّ الذين تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيرَه، من أوليائكم ﴿لن يَخلُقوا ذُباباً﴾ اسم جنس، واحدُه ذبابة، يقع على المذكر والمؤنث ﴿ولو اجتمعوا له﴾: لخلقه ﴿وإن يَسلُبْهُم الذبابُ شيئاً﴾ مما يرزقونه من الطيب أو الطعام أو الشراب ﴿لايستنقِذُوه﴾: لايستردُّوه ﴿منه﴾ لعجزهم، فكيف يُعبدون شركاء الله تعالى؟ هذا أمر مستغرب عبَّر عنه بـ (ضُرب مثلٌ...) ﴿ضَعُفَ الطالبُ﴾: العابد ﴿والمطلوبُ﴾: المعبود.

٧٤ - ﴿ما قَدَرُوا اللهَ﴾: عظَّموه ﴿حقَّ قَدْرِه﴾: عَظَمَتِه، إذ أشركوا به مالم يمتنع من الذباب ولاينتصف منه ﴿إن الله لقوي عزيز﴾: غالب سجدة

٧٥ - ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ رسلاً ﴿إن الله سميع بصير﴾.

٧٦ - ﴿يعلم مابين أيديهم وما خلفهم﴾ أي: ما قدَّموا وما خلَّفوا، وما عملوا وما هم عاملون بعدُ ﴿وإلى الله تُرجع الأمور﴾.

٧٧ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا﴾ أي: صلُّوا ﴿واعبدوا ربكم﴾: وحِّدوه ﴿وافعلوا الخيرَ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون بالبقاء في الجنة.

٧٨ - ﴿وجاهدوا في الله﴾ لإقامة دينه ﴿حقَّ جِهادِه﴾ باستفراغ الطاقة فيه، ونصب «حقَّ» على المصدر ﴿هو اجتباكم﴾: اختاركم لدينه ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ أي: ضيق، بأن سهله عند الضرورات، ﴿مِلَّةَ أبيكم﴾، منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿إبراهيم﴾، عطف بيان ﴿هو﴾ أي: الله ﴿سَمَّاكم المسلمين من قبلُ﴾ أي: قبل هذا الكتاب ﴿وفي هذا﴾ أي: القرآن ﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم﴾ يوم القيامة أنه بلَّغكم ﴿وتكونوا﴾ أنتم ﴿شهداء على الناس﴾ أن رسلهم بلَّغتهم. ﴿فأقيموا الصلاةَ﴾: داوموا عليها ﴿وآتوا الزكاة واعتصموا بالله﴾: ثِقُوا به ﴿هو مولاكم﴾: ناصركم ومُتولِّي أموركم ﴿فنعم المولى﴾ هو ﴿ونعم النصير﴾ أي: الناصر لكم.